



## بعد إقرار الأمم المتحدة عقد مؤتمر دولي بالمنطقة في 2012 تحضره إسرائيل وإيران



# متى يخلو الشرق الأوسط من «النووي»

ورغم أن الفكرة المصرية التي تريد عقد مؤتمر يضم جميع دول الشرق الأوسط بما فيهم العدوتان اللودتان إيران وإسرائيل للتفاوض بشأن اتفاقية لإقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية، قد تكون متفائلة بعض الشيء بسبب موافقة إدارة الرئيس باراك أوباما على الانضمام للقوى النووية الأربع الأخرى وهي بريطانيا وفرنسا وروسيا والصين في تأييدها فإننا لا بد أن نقف أمام سؤال جوهري، هل يستطيع أوباما الضغط على إسرائيل للمشاركة فيه؟

وعودة إلى الماضي نجد أن أول مرة دعا فيها الموقعون على المعاهدة إلى إقامة منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط عام 1995، ولكن لم يجرّز تقدم بخصوص تنفيذها إلى الآن. فبعدما فشلت محاولة لإحياء القضية في مؤتمر مراجعة المعاهدة عام 2005 عقد المصريون العزم على إثارتها مرة أخرى هذا العام، وقال ديبلوماسيون غربيون إن واشنطن الحريصة على ضمان دعم العرب لعقوبات جديدة على إيران بسبب برنامجها النووي ترغب الآن في التفاوض مع مصر.

وعبرت أن بينكيت من المجلس البريطاني الأميركي للمعلومات الأمنية عن سعادتها قائلة «قرار عقد مؤتمر في غضون عامين للتحرك باتجاه شرق أوسط خال من الأسلحة النووية واسلحة الدمار الشامل الأخرى إنجاز كبير بعد 15 عاما من التفاوض عن التحرك».

وأضافت «إن احضار إسرائيل وإيران إلى نفس الطاولة لمواجهة المخاوف الأمنية الملحة لطريقة مبتكرة».

ومع أن الولايات المتحدة كانت بين 189 دولة أبدت الإعلان فقد قاتلت لحذف فقرة تدعو إسرائيل إلى الانضمام لمعاهدة حظر الانتشار النووي وإلى فتح جميع منشآتها النووية أمام مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة.

ولكن، بعد تبني الإعلان قال الوفد الأميركي إن القرار «باختصاص» إسرائيل بالذکر ولم تذكر إيران التي يشتهى الغرب في أنها تطور أسلحة تحت ستار برنامج للطاقة النووية السلمية ربما يمنع من عقد مؤتمر بشأن إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية على الإطلاق.

وقال غراي سامور الذي يشرف على السياسة الخاصة بأسلحة الدمار الشامل في البيت الأبيض «الرمزية السياسية لذكر إسرائيل بهذه الطريقة هدام للغاية».

وقال انه نتيجة لذلك «لا اعتقد ان كان هذا المؤتمر سيعقد على الإطلاق».

وبدوره قال رئيس وفد بريطانيا في المؤتمر جون دانكان إن التوصل لاتفاق بشأن مثل هذه القضية الحساسة إنجاز كبير رغم رفضه توقع ما إذا كان مؤتمر 2012 سينعقد.

وتابع بقوله «مشاركة الولايات المتحدة بمستوى رفيع للغاية، كانت عاملا مهما في تمكيننا من الوصول إلى هذه النتيجة».

وذكر ان هناك أسئلة كثيرة بحاجة إلى الإجابة حول مؤتمر المنطقة الخالية من أسلحة الدمار الشامل مثل كيف سينظم؟ ومن سيحضر؟ بالإضافة إلى سؤال مهم جدا وهو هل إسرائيل وإيران ستشاركان؟

إلى المؤتمر. وذكر بيان للحكومة الإسرائيلية أن هذا القرار ينطوي على «خبر عاجز كبيرين وأنه يتجاهل الواقع في الشرق الأوسط والتهديدات الفعلية التي تواجهها المنطقة والعالم أجمع».

وأضاف البيان «أنه بالنظر إلى الطبيعة المنحرفة لهذا القرار فإن إسرائيل لن تشارك في تطبيقه».

ما يحدث في المنطقة من تطورات عاصفة، وما يعصف بها من متغيرات مستجدة، وما يعترق في أرجائها من مستجدات ممتدعة، إلا لتباشر مقلقة لأمور خطيرة ظهرت معالمها من القرن الماضي وتعمل في رحم الحاضر الغامض، وقد تولد في رحاب مستقبل أكثر غموضا لم يعد بالإمكان معرفة جنس المولود أو شكله وبالطبع حتى خلفيته.

من هذه الأمور التي ولدت في القرن الماضي، معاهدة «حظر انتشار الأسلحة النووية» والتي وقعت عام 1989 دولة، من خارج مجموعة القوى النووية «الشرعية» الخمس، وهي «الولايات المتحدة وروسيا والصين وبريطانيا وفرنسا»، اجتمعت في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، للاتفاق «بالإجماع» على ما يمكنها، وينبغي لها فعله، توصلا إلى جعل دول العالم غير الأعضاء في تلك المجموعة، أي الغالبية العظمى من دول العالم، أكثر التزاما بالمعاهدة، أو بعبارة «حظر انتشار السلاح النووي».

ولكن منذ سنة 1970 «تاريخ دخول المعاهدة حيز التنفيذ» والعالم يشهد مزيدا من الانتشار للسلاح النووي في خارج مجموعة «القوى النووية الخمس»، وهذه الظاهرة نراها بوضوح في دولتين لم توقعوا «المعاهدة»، هما الهند وباكستان، ولكنهما تعترقان بامتلاكهما ترسانتين كبيرتين من الأسلحة النووية، وفي كوريا الشمالية التي أصبحت تملك قنابل نووية، وانسحبت سنة 2003 من «المعاهدة»، وفي إسرائيل التي لم تعترف بعد بامتلاكها المعروف عالميا لترسانة نووية كبيرة، وترفض توقيع «المعاهدة»، وفي إيران المتهمه غريبا «في المقام الأول» بالسعي إلى صنع أسلحة نووية، على الرغم من تأكدها، غير مرة، أنها لن تملك السلاح النووي، لأنه «حرام دينيا».

وقبل نحو 15 سنة، تقرر دوليا أن تبدل الجهود والمساعي لجعل الشرق الأوسط كله منطقة خالية تماما من الأسلحة النووية، ومن سائر أسلحة الدمار الشامل، ومع تزايد القلق الغربي من البرنامج النووي الإيراني، ومن «النيات النووية» ل طهران، وبعد انتقال السلطة في الولايات المتحدة إلى إدارة الرئيس أوباما، بدت واشنطن أكثر اهتماما بجعل الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي، وكان اهتمامها هذا جزءا من اهتمام «ظاهري» أوسع هو اهتمامها بجعل العالم كله خاليا من هذا السلاح.

وفي المؤتمر الأخير، الذي شاركت فيه الدول التي وقعت «المعاهدة»، تحقق تقدم «إجرائي»، فالمؤتمر دعا إلى عقد مؤتمر سنة 2012، برعاية الأمم المتحدة، تحضره كل الدول في الشرق الأوسط، للبحث في كيفية جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية، وللتوصل من ثم إلى اتفاق في هذا الصدد.

وهذا «التقدم الإجرائي» اقترن بقرار أثار حفيظة إسرائيل والولايات المتحدة، فالمشاركون «189 دولة» في مؤتمر نيويورك دعوا، هذه المرة، إسرائيل إلى الانضمام إلى معاهدة «حظر انتشار السلاح النووي»، وإخضاع كل منشآتها النووية «وفي مقدمتها مفاعل ديمونا» بالتالي لرقابة «الوكالة الدولية للطاقة الذرية»، التي تسعى للتحقق من أن الدولة المنضمة إلى «المعاهدة» لا تملك من البرامج النووية إلا ما يؤكد طابعها السلمي المدني.

وكانت مصر، نصر على أن تدعى إسرائيل إلى توقيع «المعاهدة» بصفة كونها «دولة غير نووية»، وهذا إنما يعني أن تتخلص إسرائيل من ترسانتها النووية قبل - ومن أجل - الانضمام إلى تلك المعاهدة الدولية، التي يجب ألا تنضم إليها إلا الدول غير المالكة للسلاح النووي «باستثناء الولايات المتحدة وروسيا والصين وبريطانيا وفرنسا»، وقوبل هذا الإصرار العربي - المصري برفض إسرائيلي لحضور حتى المؤتمر في 2012 بالطبع حتى لا تتعرض لأي ضغوط من أجل التوقيع على معاهدة «حظر انتشار السلاح النووي»، ولهذا وغيره فإن عقد المؤتمر لن يكون سهلا أبدا.

